وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

كلية الاداب – قسم الفلسفة

تطور الوعي الديني في فلسفة هيجل

اعداد الطالبة

غيداء محمد حسن عبد الرزاق

باشراف : أ. حسون السراي

ماجستير

المقدمة

يمثل الوعي الديني اليوم موضوعاً إشكالياً ليس لفكرنا وواقعنا العربي، إنما أيضا للعالم من حولنا ،إذ يكثر النقاش حول الكثير من القضايا والأطروحات سواء بين المختصين بالشؤون الدينية أو بين المثقفين بعامة . والأمر الذي يسترعي إنتباهنا هو أننا نعاني من مشكلة غياب الوعي الديني في حياتنا الإجتماعية ،على الرغم من حضور العقيدة الدينية وحضور التمسك الشديد بها، خصوصا في جوانبها الشعائرية والطقسية والإحتفالية .

والمؤكد لدينا هو أن أطروحات الفلسفة في مجال الدين تساهم بشكل كبير في دعوة الوعي الديني للحضور في واقعنا الإجتماعي والثقافي، وتعمل على نضوجه وتطوره في حال تحول الفعل الفلسفي إلى عمل تضامني يهدف إلى تفعيل الوعي الديني في المجتمع . وما نود إبرازه في هذا البحث هو أن للفيلسوف الألماني هيجل Hegel(١٧٧٠-١٨٣١م) رؤية خلاقة حول تطور الوعي الديني أغنت الفكر الفلسفي الحديث بأفكار جديدة تماماً مازالت تأثيراتها حية قوية إلى يومنا هذا،سنسعى إلى توضيحها هنا بدأً من مفهوم الدين وفكرة الله وطبيعة علاقته بالإنسان،ومن ثمَّ،نتتبع مراحل تطور الوعي الديني في التأريخ كما عرضها هيجل في مؤلفاته المختلفة ،فضلاً عن بيان علاقة الدين بالفلسفة .

المبحث الأول : ـ الدين ومفهوم الله عند هيجل

الدين Religion[١] عامة ، هو الاعتقاد في إله حي أبداً ، أي الاعتقاد في عقل مقدس وإرادة حاكمة للكون ، والاعتراف بأن وراء ظواهر كل الأشياء هنالك قوة تتجاوز حدود معرفتنا ، والدين أيضاً هو محاولة للتعبير عن الخير عن طريق كل وجه من أوجه وجودنا ، لذلك فهو يتضمن تنظيم العلاقات الأخلاقية بين أفراد النوع الإنساني ، فيكون دين الإنسان الفرد هو المعبر عن موقفه تجاه الكون وهو المعنى المُلخص لمضمون وعيه الكامل للأشياء من حوله[٢] .

ويرى وليم جيمس ، أن في كل دين هناك نوع من الوعي لما يدعى بالمقدس، وهناك أيضاً نوع من الإستجابة لهذا المقدس ، لكن السؤال الذي يُطرح باستمرار ، وما يزال بحاجة إلى إجابة محددة وواضحة هو : أين هو المقدس الذي أراد وحدد مكانه أولاً ؟ وما هي نوعية الإستجابة التي قُدمت إليه في البداية[٣] ؟ .

ورغم اختلاف الإجابات التي قدمتها الإنسانية عبر العصور ، إلا أنها تتشابه وتشترك في أن كل منها يعبر بطريقته عن مستوى معين من الوعي الديني .

وفيما يتعلق بالوعي الديني عند هيجل ، فأن المهم في تقديري أولاً هو الإجابة على السؤال الآتي : ما الذي يدفع الوعي الإنساني للتوجه إلى اعتناق دين ؟

وموجز الجواب الذي يقدمه هيجل في ((فنومينولوجيا الرّوح)) ، هو إن الوعي في هذه المراحل السابقة كان يهتم بالعالم ويتوجه إليه ، أي إنه كان يدرس ((الرّوح في عالمه))[٤] .

أما في الدين فإنه يتوجه لدراسة ذاته ، أي يدرس ((الرّوح في الدين))[٥] ، ذلك أن في توجه الوعي إلى العالم وموضوعاته الحسية يقوم تمايزٌ بين الوعي بالموضوع والوعي بالذات ، أما في الدين فإن هذا التمايز يختفي ويتطابق الوعي بالموضوع مع الوعي بالذات ، ذلك لأن موضوع الدين ينبثق من داخل الإنسان كوعي ذاتي له سمة الدين ؛ يقول هيجل : ((الرّوح بما هو روحُ واعٍ بذاته ... وموضوعاً لوعيه ... من حيث يتصور ذاته بذاته في الدين إنما يكون وعياً بلا ريب))[٦] ديني يعبر عن العلاقة بين الوعي الذاتي والله بغض النظر عن أسمائه الفلسفية عند هيجل (الرّوح ، المطلق ، الفكرة الشاملة ..... الخ) . وهذه العلاقة بين الإثنين تقوم في الوعي الإنساني نفسه وتوجد وتتحقق عن طريقه ، ذلك لأن ((الله هو الله لأنه يعرف ذاته بذاته ؛ وعلاوة على ذلك فإن معرفته بذاته هي وعيه لنفسه في الإنسان[*] ومعرفة الإنسان لله ، هي المعرفة التي تمتد في ذاتها داخل المعرفة التي لدى الإنسان عن نفسه من الله))[٧] وبناءاً على ذلك فإنه يمكننا القول إن الله عند هيجل يعتمد ظهوره على تطور وعي الإنسان ، ذلك إن الله لا يعي نفسه إلا من خلال المراحل التي يجتازها الوعي الإنساني ليبلغ الوعي الكلي ، ومن ثمَّ ، فإن الوعي الديني هو صلة الإنسان بالله ، أو هو صلة الرّوح بالروح ، وهي صلة ذات طابع عياني غير مجرد[٨] ، ذلك إن هذه الروح تدخل في التاريخ فتكوّن ((روح الأمة)) أو ((روح الشعب)) وتدخل في الجماعة فتصبح ((الدولة)) وتدخل في الفرد فتصبح الذاتية أو المعرفة العقلية المجردة[٩] . وبهذا يكون الله هو الكائن الحر الطليق الذي تكمن جذوره في الفكر وحده[١٠] ، وبما أن الفكر أخص خصائص الإنسان فإن الله يتبدى من

خلال ما ينتجه الإنسان من فكر ووعي ، لذلك فهو يظهر في صور مختلفة يعتبر الفن أدناها وأقلها أكتمالا ، بعدها يأتي الدين ليعبر عن صورة أعلى ومن ثمَّ، تأتي الفلسفة لتعبر عن الصورة التامة المكتملة لوعي الله ولتحققه العياني .

وهكذا فمن وجهة نظر هيجل فإن الجواب الوحيد الممكن تقديمه إلى سائل يسأل : أين يوجد الله ؟ أو أين يوجد الدين ؟

هو : ((أن الإلهي إنما يوجد بصفة رئيسية فيما ينتجه الإنسان.... بذهنه هو(**) يُظهر الإلهي ويجعله يتجلى، على نحو أفضل مما تفعله الطبيعة))(١١) لذلك فإن الله محايث للإنسان ومرتبط بوعيه وأقرب إليه من موضوعات الحس المحيطة به ، ووعي الإنسان لذاته هو وعيه بالله وهو طور من أطوار وعي الله بذاته ((ولو تساءلنا : ومن الله ؟ كان لابد أن نجيب: الله هو الرّوح الكلي ، الرّوح المطلق والماهوي))(١٢) الذي يتجلى في مستويات ثلاث ((الفن والدين والفلسفة)) وهي تمثل مراحل ضرورية في التطور الجدلي للوعي الإنساني ، ((وبمقدار ما يتجلى الرّوح الإلهي في كل إنسان ، أو كل ذات بشرية،عندئذ تكون الرّوح التي فهمت الرّوح المطلق هي الرّوح الذاتي))(١٣) أي الإنسان ، لكن هيجل هنا لا يقصد الإنسان كفرد جزئي له وجوده المباشر، إنما يقصد الإنسان كنوع بلغ المعرفة العقلية الخالصة ، أي إن الله لا يتجلى في الأفراد ، إنما يتجلى في الشعوب ونتاجاتها الحضارية .

وهذه الفكرة هي الدعامة التي يستند عليها كل من ينظر إلى هيجل باعتباره ملحداً ، فكيف يمكن لله العالي ذي الإرادة والقدرة اللامتناهية أن يكون في حاجة إلى الإنسان المتناهي لكي يعي نفسه ، لا بل هو ليس في حاجة إلى الإنسان فقط ، إنّما هو أيضاً يحتاج إلى الزمان ، لأن وعيه لذاته لا يتم دفعة واحدة ،إنّما على شكل مراحل متطورة تمتد على طول التاريخ الإنساني .

والواقع أن هيجل لا يعتبر نفسه ملحداً أو بدون دين فهو يقول في ((موسوعة العلوم الفلسفية)) : ((أن الإنسان هو وحده الذي يمكن أن يكون له دين ، وأن الحيوانات تفتقر إلى الدين بقدر ما تفتقر إلى القانون والأخلاق))(١٤) ، فالدين يميز الإنسان باعتباره موجوداً مفكراً وواعياً ، يسعى إلى معرفة الله اللامتناهي الخالد والمقدس ، فيرتفع بهذا السعي من المحدود إلى اللامحدود ويذهب إلى ما بعد الفردي ويرتقي إلى الكلي الحقيقي(١٥) عن طريق الدين ، لذا يذهب هيجل إلى أن الدين هو وعي الرّوح بذاته ، وليس في الحقيقة علماً للروح بذاته ، فعلم الرّوح هو علم مطلق يتجاوز مرحلة الوعي الديني،لكن أليس في ذلك إجحاف للدين ؟ وكيف يكون الدين خالياً من كل مضمون ذهني أو عقلي(١٦) ؟

هكذا تتساءل نازلي إسماعيل حسين في كتابها ((الشعب والتاريخ)) وهي في تقديري تساؤلات ليست دقيقة ، لأن هيجل لا يعتبر الدين خالياً تماماً من أي مضمون ذهني أو عقلي كما تقول ، لأن هيجل ينظر إلى الدين أولاً وقبل كل شيء على إنه فكر ، ومرحلة ضرورية ومهمة من مراحل تطور الوعي الإنساني ، إلا أن الوعي الديني يدرك موضوعه لا على إنه من موضوعات الحس ، ولا من موضوعات العقل الخالص ، إنّما يدركه على إنه بين الحس والعقل الخالص عن طريق ما يسميه هيجل بـ ((التمثل Representation))[١٧] وهو عملية عقلية لكنها لا تستخدم الأفكار العقلية الخالصة إنما تستخدم التصوير والرمز للتعبير عن الحقيقة المطلقة . لكن التصوير والرمز هنا لا يكونا بطرق حسية وإنّما بصور مجازية تحمل دلالة كلية وتعبر عن فكر خالص وحقيقة مجردة[١٨] . وعلى هذا الأساس يعتقد هيجل إن موضوع الفلسفة هو موضوع الدين حيث يقول : ((إن للفلسفة والدين موضوعاً مشتركاً ، وأعني به الحق على نحو مطلق ، أي الله من حيث هو مطلق في ذاته ولذاته ، والإنسان من حيث علاقته به . فقد أفصح الناس في دياناتهم عن وعيهم بالوجود الأسمى . وإلى هذا الحد تكون الديانات هي الانجاز الأسمى للعقل))[١٩] أي إن المضمون العقلي للفلسفة والدين هو واحد ولكن شكل التعبير عنه هو الذي يختلف في حالة الدين عنه في حالة الفلسفة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن هيجل لا ينكر وجود المضمون العقلي للدين حتى في أبسط أشكاله ، إذ لا يمكننا الافتراض ((أنه لا يوجد في الدين فكر ، إذ أن الدين يشتمل على أفكار عامة ، ولا توجد هذه الأفكار ضمنياً فحسب ، أي كمضمون داخلي ينبغي استخراجه أولاً ، كما هي الحال في الأساطير ، أفكار متخيلة ، أو حتى كما هي الحال بالنسبة للوقائع التاريخية الموضوعية للدين بل إن الدين يحتوي ـ على العكس ـ على أفكار علنية و صريحة ،... فقد احتوت الديانات الفارسية و الهندية ـ على سبيل المثال ـ على أفكار بداخلها ، وهي تعبر بواسطة هذه الأفكار ـ إلى حد ما ـ عن أفكار نظرية عميقة وجليلة واضحة))[٢٠] هذا فضلاً عن إننا ((نلتقي داخل الدين بفلسفات تعبر عن نفسها على نحو مباشر ، كما هي الحال مثلاً في فلسفة الآباء والاسكولائين))[٢١] وبناءاً على هذه الأفكار الهيجلية الواضحة ، فإن للدين مضموناً عقلياً ، ذلك لأن أساس الدين هو العقل . والوعي الديني في صميمه وعي عقلي يتصف بصفتين أساسيتين هما :

أولاً : كونه وعياً تخيلياً بسبب الطريقة التي يعي بها الإنسان الله ، حيث يحاول أن يُكون له صورة موضوعية ، فيضع الإنسان الله في معارضة نفسه ، كموجود آخر غير ذاته[٢٢] ، بحيث يكون حضور الله أمام الوعي الإنساني هو حضور غريب ومبهم ومتعالي .

ثانياً : كونه وعياً يمارس العبادة ليصل إلى الخشوع الذي يرفع فيه ((الإنسان نفسه إلى الله ، وإلى مرتبة الوعي بإتحاده مع الوجود الإلهي))[٢٣] .

ونستطيع القول إن هاتين الصفتين تلازمان الوعي الديني في جميع الديانات وفي مختلف العصور ، الصفة الأولى تمثل الجانب المعرفي للوعي الديني الذي يعبر عن معرفة نظرية للعلاقة بين الله والإنسان والتي تبدو كعلاقة انفصالية، والصفة الثانية تمثل الجانب العملي للوعي الديني الذي يتمثل بمجموعة من الطقوس التعبدية التي يسعى الإنسان من خلالها إلى ردم هذا الانفصال والاتحاد بالماوراء أو بالله .

ويرى جيمس كولينز إن هيجل حاول أن يربط بين الله وفكرة المطلق ، فبين إن الإنسان هو المطلق المتعين ، بمعنى إن الإنسان المتناهي يبحث عن ذاته في المطلق الإلهي اللامتناهي ، وهكذا يتفق مع سبينوزا على أن الوجود أو الجوهر ، ينتمي إلى المطلق وحده ، وكل شيء آخر تعين لا جوهري للحقيقة الإلهية الواحدة ، وما العالم المتناهي إلا ظل للكل الروحي[٢٤] . وهذا في تقديري تأويل غير دقيق لفكر هيجل لأن هيجل يرفض التوحيد بين فلسفته وبين مذهب وحدة الوجود Pantheism[٢٥] لأنه يرى أن العقل الإنساني هو ليس الله بسبب مباشرته وتناهيه وجزئيته ، لذلك هو يشعر إنه منفصل وبعيد عن الله ؛ وتأتي الوحدة عن طريق العبادة التي تمثل حذفاً وإلغاءًا لهذا التناهي وهذه المباشرة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن هيجل يميز بين تصوره للمطلق وتصور سبينوزا للجوهر ، فهيجل يجعل من المطلق روحاً خالصاً في ماهيته وباطنه ، أما التعيينات الخارجية فهي مجرد تمظهر وتجلي له ، بينما يوحد سبينوزا بين الفكر والامتداد ويربط بينهما ربطاً محكماً بحيث لا يعود هناك وجود للفكر خارج الامتداد[٢٦] . وقد علق هيجل على ذلك بنفسه قائلاً : ((علاقة الرّوح بنفسها ليست وحدة تجريدية بدائية مثل جوهر أسبينوزا ، كما أنها ليست جوهراً موضوعياً ، بل هي جوهر معرفي فردي ، إنها الوعي الذاتي الذي يعرف نفسه في الرّوح الإلهي ، وفيه يكون حاضراً بوصفه لا متناهياً))[٢٧]

ومما لا شك فيه فإن هيجل لم يقل صراحة إن الله هو الإنسان (كما فعل فويرباخ وماركس لاحقاً) كما إنه لم يقل إن الله متعال أو مفارق، إنما أكد على إن الله هو اللامتناهي وإن الإنسان هو المتناهي وإن لا وجود لإحداهما بدون الآخر[٢٨] وهما مرتبطان ببعضهما يعي كل منهما ذاته من خلال علاقته بالآخر .

لذلك فالدين في نظر هيجل مرحلة ضرورية ومهمة في التطور الجدلي للوعي الإنساني ، لأنه تجل ضروري من تجليات الوعي في العالم ، وأيضاً لأنه تجل من تجليات الله في الإنسان ، ذلك لأن الوعي الديني هو وعي الإنسان بجوهره ، وهو ارتقاء الوعي

الإنساني من الاهتمام بالمتناهي والجزئي إلى الاهتمام باللامتناهي والكلي ، فهو بحث الإنسان عن الله[٢٩] . بوصفه المضمون الذي يشغل وعي الإنسان لأن ((الله حقيقة فعلية ، وانه أسمى حقيقة فعلية ، وهو وحده الحقيقة الفعلية بمعناها الصحيح))[٣٠] لذلك فإن ((مضمون الدين ليس هو الدنيوي، بل إن الدين يواجه اللامتناهي))[٣١] .

وهذه المواجهة هي معرفة الله ، أو وعي العلاقة بين الله والإنسان (وهي ما يدور حولها الوعي الديني) التي تتضمن وجهان : الوجه الأول : هو ظهور الله الذاتي أو وعيه لذاته والوجه الثاني : هو اتصاله بالإنسان أو الاستيعاب البشري له فتكون طريقة الله في إبلاغ الإلوهية هي طريقة البشرية في معرفة الله[***] ، ويميز هيجل بين أربعة أشكال أساسية لمعرفة الله والوعي به تتمثل في المعرفة المباشرة Immediate Knowledge والشعور Feeling ، والتمثل Representation ، والفكر Thought[٣٢]. و ((المعرفة المباشرة بالله لا تسير أبعد من القول بأن الله موجود))[٣٣] ككينونة لها وجود في ذاتها ولذاتها، ولها وجود خارجي ومستقل عني ، وليست موجودة بالنسبة لي فقط . والشكل الرئيسي الذي يعبر عن هذه المعرفة هو الإيمان Faith ومعناها الاعتقاد بأن شيء ما حقيقة مع أننا نفتقر إلى دليل تجريبي مباشر direct empirical evidence أو حدس العقلي Intellectual Intuition يؤكد ضرورة هذا الاعتقاد . ويستند الإيمان إلى مصدر خارجي (يتمثل في شهادة واعتراف الآخرين) ومصدر داخلي هو شهادة واعتراف الرّوح (ليس الرّوح بشكل مطلق وإنّما روحنا الخاصة) ، وللإيمان وجهان أساسيان الشعور الذي يضيء جانب الذاتية ، والتمثل الذي يتعلق بالطريقة الموضوعية التي نعبر بها عن محتوى الإيمان Faith Content ، أي كيف يكون الإيمان موضوع لوعينا[٣٤] وهذا هو الأساس التجريبي للوعي الديني ، المتمثل بالمعرفة الحسية والشعور (العاطفة) ، أي كل ما هو ملموس ويمكن إدراكه إدراكا مباشراً بدون أي توسط[٣٥] .

أما الأساس التأملي للوعي الديني فيتمثل بالفكر الذي يعي عن طريقه الإنسان وجوده بين عالمين ، عالم المتناهي وعالم اللامتناهي ، فالإنسان وجود حسي متناه متغير محدود ، لكنه من خلال الفكر والتأمل والخشوع يعي أن وجوده المتناهي هو إحدى لحظات الوجود اللامتناهي ، فيعي التعارض بين الله والإنسان[٣٦] .

المبحث الثاني : ـ مراحل تطور الوعي الديني

يتطور الوعي الديني عند هيجل على العموم عن طريق الانتقال بين ثلاث لحظات تقابل لحظات تطور الفكرة وهي : ـ

١ ـ لحظة الكلية التي يمثلها الله أو العقل الكلي .

٢ ـ لحظة الجزئية وهي لحظة انفصال الله عن الإنسان أو انفصال العقل الكلي عن العقل الجزئي ، وعندما يعي الإنسان هذا الانفصال فإنه يشعر بالخطيئة والبؤس والشقاء .

٣ ـ لحظة الفردية وهي لحظة عودة العقل الجزئي إلى العقل الكلي ، أو لحظة تصالح الإنسان مع الله عن طريق العبادة والخشوع[٣٧] .

ويؤكد هيجل على إن الوعي الديني يتطور عبر التاريخ عن طريق تغير التعبير عن هذه اللحظات الثلاث (الكلية والجزئية والفردية) في الزمان والمكان ، أي في التاريخ ، فتغير صور العبادة Cult ، التي تعبر عن الممارسات العملية للدين في حياة الفرد والجماعة ، تعبر أصدق تعبير عن تغير وعي الإنسان لطبيعة علاقته بالله ، لكن هيجل في ((فنومينولوجيا الروح)) لا يقدم تاريخاً لتطور صور العبادة ، إنما يقدم تاريخاً لتطور الوعي الديني على أساس العلاقة بين الإنسان والله أو بين المتناهي واللامتناهي . فيرى أن الوعي الديني يتطور عن طريق تجليه في ثلاث صور للدين هي : الدين الطبيعي الذي تعبر عنه ديانات الشرق القديم ، ودين الفردية الروحية الذي يعبر عنه دين الجلال عند اليهود ، ودين الفن عند اليونان ، ودين الغائية عند الرومان . وأخيراً الدين الظاهر الذي يعبر عنه الدين المسيحي والذي يندرج تحت عنوان الدين المطلق ، بينما يندرج الدين الطبيعي ودين الفردية الروحية تحت عنوان الدين المحدد .

ويرى حسن حنفي ـ ونؤيده في ذلك ـ أن ترتيب هيجل لتطور الأديان ابتداءاً من ديانات الشرق القديم ومروراً بالديانة اليونانية والرومانية حتى الدين المسيحي ليس حكماً علمياً على جوهر هذه الأديان ، بقدر ما هو تعبير ودعم لفكرة هيجلية مسبقة ترى في الامة الجرمانية[٣٨] وريثة للحضارات القديمة ، وكل ما هو سابق عليها مجرد مراحل تمهيدية لها ، وهو بذلك يعبر عن شعوره القومي وعن رغبته في إعطاء أساس تاريخي للدولة ، وللعصر الذي عاش فيه ، باعتباره أخر العصور[٣٩] ، ولفلسفته باعتبارها قمة الفلسفات ، فهيجل أراد أن يتموضع في أكثر الأماكن تقدماً في أفق تاريخ الفلسفة .

وأغلب الظن في تغاضيه عن ذكر الدين الإسلامي ضمن تسلسل الأديان لا يرجع إلى قلة المعرفة أو عدم الاطلاع على الإسلام كدين ، إنّما هو تغاض هيجلي مقصود لدعم فكرته عن

الديانة المسيحية باعتبارها الديانة المطلقة . وسنتعرض هنا بشكل موجز ، لمراحل تطور الوعي الديني من خلال تطور صور الدين عبر التاريخ وعلى النحو الآتي : ـ

أولاً ـ الدين الطبيعي

لا يقصد هيجل هنا بالدين الطبيعي Natural Religion[٤٠] معناها عند روسو، إنّما يقصد به أديان المرحلة البدائية في تاريخ الإنسانية ، حيث يتوجه الإنسان في هذا الدين إلى تأليه بعض الموضوعات الطبيعية كالنباتات أو الحيوانات، لأنه لم يعِ بعدُ الله على إنه الكائن المطلق ، لذلك فإن الوعي الديني في هذه المرحلة يتطابق مع الوعي العام الذي مر بنا سابقاً في مرحلة الوعي المعرفي ، حيث نجد أن الوعي الإنساني في هذه المرحلة يتوجه إلى تأليه الموجود الطبيعي الحسي المباشر ، والنظر إليه على إنه الرّوح الإلهي ، ويبرز هذا الدين بشكل واضح في ديانات الشرق القديم[٤١] لأن ((شمس الرّوح أشرقت هناك))[٤٢] كما يقول هيجل . ووعي الإنسان الشرقي هو وعي عام منغمس في الطبيعة وغارقٍ فيها ، لأنه يعجز عن فهم الطبيعة كما يعجز عن فهم ذاته ،ولذلك تستحيل قوى الطبيعة وموضوعاتها في نظره إلى قوة إلهية ، فتظهر ديانة النور[٤٣] عند الفرس ، حيث يعبدون إله النور The God of Light بوصفه الخالق المتعالي . وهذه الديانة أصدق تعبير ، بنظر هيجل ، عن حال السياسة في الشرق ، ذلك أن الاستبداد السياسي الذي يتمثل بدوران الأفراد في الشرق حول محور واحد ، يمثله الحاكم الذي يتربع على العرش بوصفه الوحيد الحر والواعي لذاته ، وهو أب الجماعة الذي يفرض ما هو جوهري[٤٤] ، والباقون من حوله عبيد له ، فيظهر في الدين بشكل إله واحد متعالٍ ، ((ومن هنا فإن ما يسود الشرق هو الخوف والاستبداد ، فالإنسان الشرقي إما إن يكون خائفاً ، متهيباً أو أنه يحكم عن طريق الخوف (أي إخافة الناس) وهذا يعني انه إما أن يكون عبداً أو سيداً))[٤٥] والأمر نفسه ينطبق على الدين ((فالسمة الأساسية فيه هي الخوف من الرب))[٤٦] .

وبعد عبادة النور يتوجه الوعي الإنساني إلى عبادة النبات ((فبراءة ديانة الأزهار))[٤٧] تعبر عن الصفاء والنقاء الذي يميز علاقة الرّوح الإلهي بالوعي الإنساني ، وكذلك علاقات الجماعات المؤمنة بهذه الديانة ، التي نجد على الضد منها ديانة الحيوان التي تتمثل بالصراع والنزاع في الحياة ، فالنظر إلى الحيوانات بوصفها أرواحا إلهية (كالبقرة والقرد والفيل عند الهنود مثلاً) يقترن دائماً بضرورة الدفاع عن رموز وأشكال هذه الحيوانات، التي تمثل روح الجماعة ؛ لذلك فالشعوب التي تؤمن بهذه الديانة هي ((شعوبٌ تتقاتل في كراهيتها حد

الموت ، فتصير واعية بالأشكال الحيوانية كأن بماهيتها،فليست هذه الشعوب إلا أرواحاً حيوانيةً وحيواتٍ حيوانيةً منفردةً وواعيةً بنفسها من دون كليةٍ))[٤٨] وهذا إجحاف واضح بحق الحضارات الشرقية !! .

وبعد ديانة الحيوان يعرف الوعي الإنساني ديانة الإنسان أو كما يقول هيجل في ((فنومينولوجيا الرّوح)) : ((أنسنة الله التي تحصل في الديانة الشرقية))[٤٩] فيتجسد الرّوح الإلهي في الإنسان بوصفه موضوعاً طبيعياً كالنبات والحيوان ففرعون مصر هو الملك الحاكم وهو الإله ، و((لقد ذهب تلامذة لاوتس إلى القول بأن أستاذهم هو ((بوذا)) الذي هو الإنسان وقد أصبح الله الموجود الدائم))[٥٠] . وفي هذه المرحلة يبدأ الوعي الديني بتحقيق نوع من الامتزاج بين ما هو حيواني وما هو إنساني ، يظهر بوضوح في منتوجات الفراعنة كتمثال أبي الهول (نصفه إنسان ونصفه حيوان) ، فالوعي الإنساني هنا ، أمسى صانعٌ بارع Artificer يشكل إلهه بكلتا يديه ، بعد ذلك يطغى التصوير والرمز الإنساني بشكل تام كتمهيد للانتقال إلى المرحلة القادمة .

والمهم والمشترك في كل تلك الديانات السالفة الذكر ، هو إن الوعي الديني فيها بسيط يعتمد على الخيال والرمز والتصوير الحسي للرّوح الإلهي ، أي اعتبار الطبيعة هي الله ، كما هو الحال عند سبينوزا[٥١] . لذلك تعبر كل الديانات الشرقية عن جوهر كلي واحد موجود بطريقة مباشرة وعينية ، يصدر منه كل شيء ، وينشئ عنه كل شيء ، وهدف الإنسان وغايته هو أن يصل بوعيه إلى الاتحاد مع هذا الجوهر في الدين عن طريق طقوس العبادة من قرابين وأضاحي[٥٢] .

ثانياً ـ دين الفردية المحدد

إن أول صورة لهذا الدين تتمثل بالديانة اليهودية التي ترى الرّوح الإلهي في صورة الله الواحد المجرد المتعالي ، الذي يخضع له كل ما في الكون . والوعي الإنساني في هذا الدين يعي الله كقدرة مطلقة يتصف بصفات العدل والخير[٥٣] ، كما يعي أيضاً انفصاله وتناهيه وقدرته المحدودة ، لذلك فوعيه هو الوعي الشقّيّ الذي مر بنا سابقاً . والإنسان في الدين اليهودي لا يعي الله فعلاً كفكرة مجردة ومطلقة ، لأنه إنسان ذو طبيعة حسية ومادية ، ووعيه الديني ليس أكثر من استيعابه للصوت المشوش الذي يصدر عن رنين الأجراس ، أو من رؤيته لسحابة من الأبخرة الدافئة[٥٤] .

أما الصورة الثانية لدين الفردية المحدد فتتمثل بدين الفن عند اليونان ، والوعي الديني هنا يتطابق مع مرحلة الوعي بالذات ، لأن الوعي اليوناني هو وعي يثبت ذاته ويؤكدها من خلال تشكيله المادة الطبيعية (الحجارة) في صورة عمل فني ، ودين الفن أو الديانة الجمالية ؛ هو دين يقوم على فكرة الجمال بوصفها فكرة إلهية ، فيظهر الرّوح الإلهي في الأشكال الفنية التي تحاكي صور الإلهة ، والتي ((أمست أرواحاً جلية لشعوب تعي ذواتها))[٥٥] وتمتلك حريتها ، لذلك يعبر الفرد اليوناني عن وعيه الديني عن طريق الفنون التجسيمية كالنحت مثلاً ؛ الذي يمثل الجانب الخارجي للوعي الديني من خلال العمل الفني ، بينما ، تمثل الأناشيد الجانب الداخلي لهذا الوعي ، والوحدة بين الداخل والخارج تتحقق عبر طقوس العبادة التي تظهر في احتفالات اليونانيين[٥٦] . التي يقول عنها هيجل : ((إن الشعب الذي يتقرب من آلهته في شعائر دين الفن هو الشعب الإتيقيُّ الذي يعلمُ أن دولته وممارساتها إنّما هي بمثابة إرادته واكتماله هو ذاته))[٥٧] لذلك حاول اليونانيون إنتاج عمل فني حي يقوم على تأليه الإنسان ، ويتمثل في أعمال النحت الذي يجسم البطل الرياضي، ويعبر عن تكريم وإعجاب اليونانيين بتناسق الجسم وجماله بوصفه نموذجاً للجمال الإنساني ، والتمثال الجميل هو عمل فني حي تتبدى فيه الرّوح معبرة عن سر الحياة والوجود ، يقول هيجل : ((ها هنا اللحظة المجردة .. للجسدية الحية .. فالإنسان يحل بنفسه محل التمثال))[٥٨] . وهذه هي الصورة الثانية لدين الفن عند اليونان التي تعكس تطور الوعي الديني عندهم من خلال الأعمال الفنية ، فبينما عبرت الصورة الأولى عن عملية المحاكاة لصور الآلهة ، جاءت الصورة الثانية لتعبر عن عمل فني حي يشتمل على فكرة تأليه الإنسان بوصفه روحاً .

أما الصورة الثالثة فتعبر عن انتقال وتطور الوعي الديني من عالم الرياضة وتناسق الجسم الجميل إلى عالم الأدب ، حيث يتخذ دين الفن صورة جديدة ، فيتمثل الوعي الديني من خلال اللغة[٥٩] في أشعار هوميروس[٦٠] وتراجيديا سوفوكليس[٦١] وكوميديا أرسطو فانيس[****] .

والواقع أن كانط قد سبق هيجل في المباينة بين فكرتي الجمال والجلال ، فأعتبر إن الجمال يتمثل في الموضوع المحدد ، بينما يتمثل الجلال في موضوع لا صورة له . أي لا محدود ، وبذلك تتعلق فكرة الجلال عنده بالوجود الإلهي[٦٢] . أما هيجل فقد ميز بين دين الجلال الذي يمثله الدين اليهودي ودين الجمال الذي تمثله ديانة الفن عند اليونان ، فأصبحت فكرة

الجمال هي الأكثر تعلقاً بالوجود الإلهي ، لأنها تعبر عن وعي ديني أكثر تطوراً عما تعبر عنه فكرة الجلال . وبهذا يكون هيجل قد قلب الفكرة الكانطية رأساً على عقب .

وبعد دين الفن يظهر دين الغائية ليضم الجلال والجمال معاً ويتمثل في دين الرومان ، حيث يتحول الدين من الذاتية إلى الموضوعية ، ومن النظر والتأمل إلى الفعل والعمل ، فتغدو غايات الإنسان متحدة مع الغايات الإلهية وتتم العبادة عن طريق الإيمان بالدولة والانضمام للجيش . والرّوح الإلهي في هذا الدين ذو قوة مطلقة تماثل قوة الإمبراطور[٦٣] . ويأخذ الوعي الديني في هذه المرحلة طابعاً حسياً مادياً ، لأن حاجات الإنسان تنحصر في ما تفرضه رغباته وغرائزه . ومع إن الغاية النهائية لهذا الدين هو الدولة إلا إنها ليست الدولة بمعناها الحقيقي (الأفراد والدولة شيء واحد) إنما الفرد هنا مستقل منفصل عن الدولة ، يتتبعُ مصالحه الخاصة ، فهو ليس مواطناً Citizen إنما هو شخص فردي Burgher .

والسؤال الذي يدور في ذهننا هنا هو : لماذا أعتبر هيجل دين الرومان دين الغائية مع إنه يقول إن الغائية لا تقتصر على ديانة معينة بل هي شائعة في كل دين وفي كل حضارة ؟ .

إن العالم الروماني في نظر هيجل يعبر عن فردية اجتماعية يتحكم فيها عاملان ، الأول : هو السيادة المطلقة للدولة، والثاني : هو سيطرة الملكية الفردية[٦٤]، فالقوة المطلقة والسيادة الشاملة التي يتمتع بها الإمبراطور جعلته بعيداً عن أفراد المجتمع وجعلت الأفراد يفقدون حرصهم على المصالح الاجتماعية العامة ، ويركزون على مصالحهم الفردية ، وهو ما جعل الوعي الديني عندهم ، وعي بالفرد أو بالإنسان وليس وعياً بالروح الإلهي[٦٥] . وحالة الانفصال بين الإنسان وبين الروح الإلهي هي التي أظهرت الحاجة إلى ارتقاء الإنسان بوعيه الديني إلى مرحلة أعلى تتمثل في الدين المسيحي أو الدين المطلق كما يصفه هيجل .

ثالثاً ـ الدين المطلق

الدين المطلق في نظر هيجل هو الدين المسيحي الذي يدعوه في ((فنومينولوجيا الروح)) بـ ((الدين الظاهر)) ويقصد به الدين الظاهر والشفيف والبيّن لكل وعي [٦٦] ، إذ يعتقد هيجل إن الدين المسيحي ليس ديناً موجهاً إلى شعب معين أو أُمة بعينها ، وإنّما هو

دعوة عامة إلى الإنسانية جمعاء ؛ ذلك لأن الله الذي يتجلى في صورة المسيح لا يخص بدعوته شعباً دون آخر[٦٧] .

والمؤكد هو إن المسيحية تمثل بعداً روحياً يكون الوعي الديني في إطارها وعياً روحياً إلى أقصى درجات الروحية عن طريق وعي الواقع المعاش ، ذلك لأن فكرة الرّوح الإلهي عند المسيحي حاضرة في كل لحظة ، (على العكس تماماً عما كان عند الروماني) وجميع أهدافه وحاجاته تمتلك أُفقاً روحياً يجعلها قابلة للتحقق على مستوى الواقع ، إلى حد كبير ، وبأقل قدر ممكن من اللجوء إلى الحسيات[٦٨] .

والمسيحية كما هو معروف تقوم على الإيمان بعقيدة التثليث Trinity والتثليث هو الله[٦٩] الذي يتمظهر متطوراً من خلال ثلاثة أقانيم[٧٠] Hypostases هي أقنوم الأب ، وأقنوم الابن ، وأقنوم الروح القدس . والسؤال الذي نطرحه هنا هو : كيف فسر هيجل عقائد المسيحية ليتيح للوعي الديني أن يظهر في شكله المعقلن ؟ .

لقد فسر هيجل عقائد المسيحية تفسيراً عقلياً منطقياً ، أعتمد فيه على إقامة التطابق بين الأقانيم الثلاثة ومراحل تطور الفكرة الشاملة التي تتطور عبر المرور بثلاث لحظات هي الكلي والجزئي والفردي . واستناداً إلى ذلك يكون الأب هو الله في ذاته ولذاته قبل خلق العالم (الكلي) ويكون الأبن هو المسيح أو الله بعد خلقه للعالم (الجزئي) ويكون الروح القدس هو الكنيسة أو اتحاد الله بالإنسان (الفردي) وهكذا فكما إن للفكرة الشاملة ثلاث أبعاد ، فإن لله أيضاً ثلاثة أبعاد ، وكما إن الفكرة الشاملة تكون في أبعادها واحدة لا تنقسم ، كذلك يظل الله واحداً في أبعاده جميعاً[٧١] .

ويؤكد هيجل في ((فنومينولوجيا الروح)) إن التثليث ظاهره الأقانيم ، وباطنه الرّوح الإلهي بوصفه عنصر التفكير المحض والجوهر الأساسي للوجود فهو ((الماهية الازلية والمضاهيةَ لنفسها والبسيطةَ ... التي لها دلالة الرّوح المطلق))[٧٢] ، وبما إن الرّوح المطلق هو وحدة الروح الذاتي مع الروح الموضوعي ، فإن الله يكون وحدة الفكر والواقع ، وهذا الاختلاف الذي يحتويه هو الذي يدفعه إلى الخلق Creation أو التموضع فلابد أن يخرج منه العالم كما يخرج الجزئي عن الكلي في المنطق ، لذلك فإن الله هو ((الكلمة التي إذا قيلت يخترجُ من يقولها ..لكنها أيضاً في ـ الحال ـ كلمةٌ تُسمع فَتُدرك وهذا السماع الذاتي للذات هو وحدة كيان الكلمة))[٧٣] وهذا يعني أن الله هو نفسه وهو أيضاً غيره في العالم والإنسان بوصفه روحاً محدوداً منفصلاً عن الله ، لكنه أيضاً متضمن لطبيعة إلهية تمثلها الرّوح .

ويرى هدسون Hodgson أن اعتبار هيجل الخلق Creation نظرية غاية في الأهمية ؛ يعود إلى إن هذه النظرية تصف عملية تفاعل الاختلافات والتناقضات التي تتضمنها حياة المقدس (الله) التي تفترض ظاهرياً حقيقة مادية واقعية . وقد لاحظ هدسون كذلك أن هيجل استخدم الكلمة release بمعنى يطلق ، أو يسمح له بالوجود Letting exist بدلاً من الخلق أو الإيجاد ، وبذلك فإن الحرية المطلقة لله تعني أن الله قادر على أطلاق الآخرية Otherness أي العالم الذي يعبر عن جوهرية وجود الله في الواقع وجوداً مستقلاً ، حيث الله هو العالم ، أو الآخر مع الله ، أو الابن الأبدي The eternal Son[٧٤] .

وبهذا يكون القول في المسيحية بأن الله أنجب أبنه ، إشارة إلى تموضع وتخارج الرّوح الإلهي في الطبيعة ، فتظهر هذه الفكرة الفلسفية على شكل علاقة حسية بين الأب والأبن ، وذلك يعود إلى إن الوعي الديني هو ليس وعياً عقلياً خالصاً ، فهو يتضمن شيئاً من التمثل الحسي فتكون قصة الخلق هي التشبيه والتمثيل لفكرة تموضع الله في الطبيعة[٧٥] . وهذه الفكرة هي تطبيق لجدلية هيجل الشاملة .

والواقع أن ((هذه الاستحالة بشراً للماهية الربانية ... إنّما هو المضمون البسيط للدين المطلق))[٧٦] لأن ظهور الله من وجه محسوس كبشر يمتلك جسداً ، يسمع ويرى ويلمس ، يفرح ويتألم ، ويتجلى في العالم الواقعي كإنسان فرد ، هو ما يحقق التصالح بين المتناهي واللامتناهي ، بين الجزئي والكلي أو بين الإنساني والإلهي . وتجسد الله في صورة بشرية (المسيح) تعني عند هيجل تمظهر[٧٧] الماهية الإلهية بشكل الوجود المتعين ، ومن هنا فإن ((الوعي المؤمنَ يرى ويلمس ويسمع تلك الإلوهية ... فيعرف أن الله فيه))[٧٨] يستشعر كل ما يمر به الإنسان في الحياة الواقعية من ألم وشقاء ، حتى إنه يختبر لحظة الموت .

حيث يرى هيجل إن الموت يعمل على إلغاء الوجود المتعين لله والعودة بالروح إلى مستوى الماهية الإلهية ، فيكون موت الله في العقيدة المسيحية بعثاً حقيقياً للروح ، ذلك لأن لحظة موت الله ليست لحظة نفي له ، إنّما هي لحظة تمظهر جديد يتحول فيها الله إلى روح كلي يعيش في وعي المؤمنين بالمسيحية . وبذلك تكون الماهية الإلهية قد ((بلغت في واقع الأمر ماهيتها الأسنى))[٧٩] وأصبحت وعياً ذاتياً لجماعة المؤمنين ، لكنه ليس وعياً ذاتياً مجرداً ، إنما هو وعي ديني يعي الوحدة القائمة بين الإنسان بوصفه كينونة طبيعية تتضمن جانباً إلهياً تمثله الروح وبين الماهية الإلهية بوصفها الروح الكلي ، وعليه يكون الله في وعي وتفكير المؤمنين كما هو في ذاته ، يقول هيجل : ((الله ها هنا ظاهرٌ كما يكون ... في ذاته؛ وهو هنا كرّوح .. لا

يدرك إلا في العلم التأمليّ ... وهذا العلم إنّما يعلم الله بما هو تفكيرٌ(*****) أو ماهية خالصةٌ))[٨٠] تتدفق في وعي المؤمنين (الروح القدس) .

وهذا التأكيد الهيجلي على أن الله لا يدرك فعلاً إلا عن طريق العلم التأملي أو بعبارة أخرى الفكر النظري يشكل خطراً على إدراكنا التقليدي لله ـ كما يرى كرونر ـ لأننا إذا ما آمنا إن العقل يستطيع تزويدنا عن طريق التفكير النظري بكل ما لا يمكن أن نتعلمه إلا عن طريق النبي أو أبن الله (حسب وجهة نظر الكتاب المقدس) . فإن ذلك سيؤدي بنا إلى إنكار الإلهام الإلهي (الوحي) لأن سيادة الفكر داخل الإيمان تفترض سيادة العقل على الشعور بالتدين ، والخوف والأمل والمحبة[٨١] التي تعبر عنها فكرة موت الله في المسيحية ، ذلك لأن الحب الحقيقي هو في تنازل الشخص عن ذاته من أجل الآخر ، وعليه فموت الله هو تحقيق للحب المطلق . وبهذا فإن الله اللامتناهي قد عانى من كل جانب تناهي المتناهي في شخص المسيح الذي تخلى عن وجوده المتناهي واتحد مع اللامتناهي[٨٢] . ويقول هيجل في هذا الصدد: ((الإنسان الإلهي المّيت أو الإله البشري الميت ؛ إنّما هما في ذاتيهما الوعي بالذات))[٨٣] بالنسبة لله وبالنسبة للإنسان ، وهذه أشارة إلى تمام المصالحة بين الله والإنسان التي تعبر عنها في التاريخ الجماعة المسيحية .

والواقع أن عبادة الله في المنظور الهيجلي يجب أن تخضع لإحكام العقل وقوانينه ، لأن كلا من الله والعقل يتجاوزان عالم الحس ولا يمكن أبداً التوفيق بينهما وبين استخدام الحواس ، لذلك فإن عبادة الله ، ليست مسألة عاطفية تنشأ وتتحرك وفقاً للأحاسيس والمشاعر ، إنما هي مسألة عقلية تعبر عن وعي بلغ مستوى عالي من التعقل[٨٤] .

وهكذا يعقلن هيجل عقائد المسيحية وفقاً لما تتطلبه خطوات المنهج الجدلي ، فيجعل من الله الرّوح الإلهي المطلق ـ الذي لا يوجد منفصلاً عن العالم ويحيا في صميم الصراع الإنساني ـ غاية مسبقة لحياتنا الواعية . وكل ما يخوضه الوعي من تجارب ، وكل المراحل التي يتجاوزها تقوده في النهاية إلى وعي الله على إنه ذاته، يقول رويس Royce في هذا الصدد : ((إن الله كما تصوره هيجل هو ليس إلهاً يحيا حياة رغدة ويخفي نفسه وراء السحب وفي الظلام، وليس في الوقت نفسه كائناً مترفعاً يحافظ على نقائه وصفاء حياته في أعماق أبدية لا يمكن أبداً الوصول إليها ، إن مطلق هيجل محارب جسده مخضب بدماء وتراب مراحل الحياة الرّوحية الإنسانية ، يظهر أمامنا معذباً ومجروحاً ، ولكنه منتصر ، إنه الإله الذي هزم التناقضات ، والذي يكون ببساطة عبارة عن الوعي الروحي الذي يعبر ويضم ويوحد كل التناقضات ، ويتمتع بولائنا الإنساني ومعاناتنا وعواطفنا))[٨٥] .

وهذه الأفكار الهيجلية التي تنفي عن الله التعالي والمفارقة وتجعله كالإنسان يختبر التناقض ويعيش الصراع ، أستند أليها واستثمرها بعض الفلاسفة اللاحقين لهيجل نذكر منهم على سبيل المثال فويرباخ في نقده للدين بعامة وللمسيحية بخاصة ، حين تجرأ على قول ما لم يقله هيجل : أن الله هو الإنسان[٨٦] ، وكذلك ماركس الذي أعتبر ((الدين عبرة المخلوق المضطهد ، وعاطفة العالم الذي لا قلب له ، وروح الظروف التي لا روح لها ؛ إنه أفيون الشعوب . وإن إقصاء الدين بوصفه سعادة وهمية للبشر أمر مطلوب من أجل سعادتهم الواقعية))[٨٧] .

وعلينا أيضاً أن لاننسى نيتشه الذي أعتبر ((التصور المسيحي للإله .. واحد من أفسد التصورات الإلهية التي تحققت على الأرض))[٨٨] .

وبعبارة أكثر تحديداً ، فإن أفكار هؤلاء الفلاسفة اللاحقين على هيجل ومواقفهم من الله والمسيحية والدين بصفة عامة ، ما هي إلا تداعيات لفكرة الله عند هيجل ، فبينما حاول هيجل مستنداً على منهجه الجدلي ، أن يعبر الهوة بين الله والإنسان وبين السماء والأرض ، ليطابق بين الداخل والخارج وبين العقلي والواقعي ومن ثمَّ ، بين الفكر والوجود، قام أولئك الفلاسفة بفعل العكس تماماً ، فعبروا عن وعيهم لتلك الأفكار الهيجلية بطريقة مقلوبة ، بحيث أصبح الإنسان فيها هو الحقيقة الفعلية الوحيدة ، وأمسى الله محض وهم من الأوهام التي يخلقها الإنسان ويشغل نفسه بها سواء في الدين أو في الفلسفة أو في حياته اليومية .

المبحث الثالث : ـ الفلسفة والدين

إن الدين والفلسفة من وجهة نظر فيلسوفنا يشتركان في موضوع واحد ، فهيجل يقول في ((موسوعة العلوم الفلسفية)) : ـ ((والحق إن موضوعات الفلسفة هي نفسها ، بصفة عامة ، موضوعات الدين : فالموضوع في كليهما هو الحقيقة . بذلك المعنى السامي الذي يكون فيه الله والله وحده هو الحقيقة))[٨٩] ويضيف في ((محاضراته عن تاريخ الفلسفة)) : ((الدين .. يشترك مع الفلسفة في شيء جوهري وهو : الله ، والرّوح ، والمطلق ، وأساسه المشترك مع

الفلسفة هو معرفة ماهية العالم ، ومعرفة الحقيقة ، ومعرفة ماهية العالم ، ومعرفة الحقيقة ، ومعرفة الفكرة المطلقة))[٩٠] .

لكن هل تؤدي وحدة الموضوع بين الدين والفلسفة إلى علاقة انسجام وتوافق بينهما تمتد على طول التاريخ الإنساني ؟ وإذا كان الجواب بالنفي ؛ فما هي طبيعة العلاقة بين الدين والفلسفة ؟ هل هي علاقة تعبر عن سيادة احدهما على الأخر ، أم علاقة توافق ومصالحة ؟ .

من وجهة نظر هيجل فإن علاقة الدين بالفلسفة شهدت تغيراً وتطوراً عبر مراحل التاريخ ، بل إنها تتغير وتتطور في كل مرحلة من مراحله ، وتكون بداية العلاقة في سيادة الدين على الفلسفة التي توجد أولاً مختبئة في ثناياه ، وبهذا لا يوجد في هذه المرحلة أي تعارض بين الدين والفلسفة ، وهذه المرحلة من التاريخ تمثلها الميثولوجيا التي نشأت في ثناياها جميع أنشطة الوعي الإنساني الفن والعلم والدين والفلسفة[٩١] . يقول هيجل في هذا الصدد : ((أقدم شكل من أشكال الدين ، هو الأسطورة أو التمثل على شكل صور و ... ليست الأساطير ابتكارات عشوائية أخترعها الكهنة لخداع الشعب ، بل هي منتجات التفكير ، ولكنه ليس تفكيراً خالصاً؛ لأن الأدوات التي يستخدمها هي الخيال ... لكن ينبغي على الفلسفة إلا تهتم بالبحث عن الحقيقة من حولها ، وليس من مهمتها أن تستخلص المضمون من الشكل الخيالي ، وأن تحوله إلى أفكار ؛ لأن الفلسفة لا تدرس سوى الفكر وهو على هيئة فكر بالفعل ، وبالتالي فنحن لا نشغل أنفسنا بالقضايا الفلسفية المختبئة في الأساطير))[٩٢] .

وفي المرحلة التالية بعد أن تقوى الفلسفة يقع التعارض بين الدين والفلسفة ، ويغدو الدين معادياً للفلسفة يقول هيجل : ((منذ زمن بعيد مضى في بلاد اليونان ، حدث أن دخلت الفلسفة في صراع مع الديانة الشعبية ، فجرى نفي عدد كبير من الفلاسفة وإبعادهم عن البلاد ، بل حتى قتل بعضهم ، لأنهم كانوا يعلمون شيئاً آخر غير ما تعلمه الديانة الشعبية))[٩٣] ومن هنا خرجت الفلسفة من ساحة الدين كما هو الحال عند اكسينوفان[٩٤] Xenophanes الذي وجه نقده الشديد إلى الديانة اليونانية الشعبية مستنداً إلى ما نسبه هوميروس وهزيود[٩٥] Hesiod إلى الإلهة من صفات سلبية[٩٦] وكذلك واجه سقراط الموت بعد اتهامه بعبادة آلهة جديدة .

وفي المرحلة اللاحقة تطورت الفلسفة واعترفت بالمضمون العام للديانة الشعبية ، فحول الأفلاطونيون الجدد الدلالات الأسطورية إلى صور فكرية واستعملوها . كتعبيرات مجازية في فلسفاتهم الخاصة[٩٧] . وهكذا فإن علاقة الفلسفة بالدين في الحضارة اليونانية قد بدأت ((وانحصرت في دائرة الديانة الشعبية،ثم حررت نفسها من هذه الدائرة ،وأتخذت من هذه الديانة الشعبية موقفاً معادياً ، إلى أن أدركت المضمون الداخلي لهذه الديانة وتعرفت على

نفسها في هذا المضمون))[٩٨] ولحظات التطور نفسها حدثت مع الديانة المسيحية ، ففي البداية لم يكن التفكير الفلسفي حراً ولا مستقلاً ، ذلك إنه كان يتحرك داخل الدين ، فارتبطت الفلسفة بالدين ، كما هو الحال مع أباء الكنيسة ، ومن ثمّ ، ظهر التعارض بين الدين والفلسفة[٩٩] بعد ما وقف العقل على قدميه واستند إلى ذاته خلال عصر التنوير ((فقد أنطلق نسرُ العقل محلقاً ، كالطيور الجارحة نحو شمس الحقيقة ، وهاجم الدين ، لكن تم ـ بعد ذلك ـ إنصاف مضمون الدين عندما أكتمل مضمون التفكير))[١٠٠] وما يقصده هيجل باكتمال مضمون الفكر هو فلسفته الشخصية التي تصالحت مع الدين وعارضت فلسفة التنوير وعقلانيتها المتطرفة .

تطور الوعي الديني في فلسفة هيجل

خلاصة البحث :

إن موضوع هذا البحث هو "تطور الوعي الديني في فلسفة هيجل" حيث يناقش اولاً: مفهوم الدين بعامة ويوضح مفهومه عند هيجل بخاصة ، انطلاقاً من الإجابة على السؤال الآتي :- ماالذي يدفع الوعي الانساني إلى إعتناق دين ؟ وعن طريق الإجابة على هذا السؤال وفقاً للمنظور الهيجلي، يبين البحث أن الدين يميز الإنسان باعتباره موجوداً مفكراً وواعياً. والوعي الديني هو مرحلة متقدمة من مراحل الوعي الإنساني ،لأن الإنسان فيها يعي الله (الرّوح الكلي أو الفكرة الشاملة أو المطلق عند هيجل) بوصفه وعياً محايثاً للإنسان ومرتبطاً بوعيه وأقرب إليه من موضوعات الحس المحيطة به، لذلك يعد وعي الإنسان لذاته عند هيجل هو وعيه لله وهو طور من أطوار وعي الله لذاته في الوقت نفسه .

ويناقش هذا البحث ثانيا:- مراحل تطور الوعي الديني في التاريخ كما عرضها هيجل في مؤلفاته المختلفة خصوصا كتابه " فنومينولوجيا الرّوح" الذي يبين فيه أن الدين يظهر في التاريخ أولاً على شكل وعي ديني غير ناضج يتخذ من الموضوعات الطبيعية المحسوسة آلهة يعبدها ، فيظهر دين النور ودين النبات ودين الحيوان ودين الإنسان ،ومن ثمَّ ،ينتقل إلى تأليه الأفكار فيظهر دين الجلال ودين الجمال ودين الغائية لينتهي إلى الدين المطلق ممثلا بالمسيحية .

ويناقش هذا البحث ثالثا: علاقة الدين بالفلسفة فيبين أن الوعي الديني عند هيجل هو وعي يقف على قدم المساواة مع الوعي الفلسفي فيما يتعلق بالمضمون العقلي، لكنه يختلف عنه

في طريقة تعبير الوعي عن هذا المضمون، فبينما يستخدم الدين التمثل الحسي (التشبيه والتصوير والرمز) تستخدم الفلسفة الأفكار الخالصة.

ABSTRACT

The object of this research is “The DeveLopment of ReLigious Consciousness In Hegel's PhiLosophy”

Astudy starts with searching the concept of “ReLigion” in generally and explain it on Hegel's viewpoint especially , start off from answering the following question:

What is motiving ahuman consciousness to embrace a reLigion ?

And by the way of answer on Hegelian viewpoint this research clear indeed that religion is distinguish a man as a thinker and consciousness being . the religious consciousness is advanced stage From the stages of human consciousness , because a man in it conscious the notion of God (Universal Spirit or Begeriff or Absolute In Hegel's thought) as an immanence consciousness to human consciousness, relative with it , and more closer to him than the sensitive natural objects that around him. There for Hegel consider a man conscious to himself, his conscious to God and it is a stage From God – Self – consciousness stages in the same time.

A research study also, the development stages of religious consciousness at the history ,which Hegel clear it at his different

writings, especially at “Phenomenology Of Spirit” which clear that religion appearing at history , First : as a form of unripe religious consciousness ,it is taken from a sensitive natural objects , Goddess adoring .which appears the Light religion , plant religion, animal religion and man religion after this stage appears the defined individuality religion which man conscious the God as a One abstract existing, with absolute ability , described by justice and right. Finally appears the stage of Absolute religion which is the unit of God and man . Finally , this research study the relation ship between religion and philosophy .

الهوامش

١. للتوسع حول مفهوم الدين لغة واصطلاحاً فلسفياً يراجع : لالاند ، اندريه : موسوعة لالاند الفلسفة ، المجلد الثالث،تعريب:خليل أحمد خليل ،أشراف:احمد عويدات،عويدات للطباعة والنشر ،بيروت،٢٠٠٨،من ص ١٢٠٣-١٢٠٦ و الخشت ، محمد عثمان : مدخل إلى الفلسفة الدين ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، من ص١١ـ ص٢٨ .

2. EDWARDS , PUAL : THE ENCYCLOPADEIA OF PHILOSOPHY , volume7 The Macmillan Company and The Free Press , New York P : 140 .

3. Ibid , p : 143 .

٤. هيغل : فنومينولوجيا الرّوح ، ترجمة وتقديم :ناجي العونلي،مركز دراسات الوحدة العربية،ط١،بيروت،٢٠٠٦ ، ص٦٦٦ .

٥. المصدر نفسه ،الصفحة نفسها .

٦. المصدر نفسه ،الصفحة نفسها .

* ـ من خلال معرفة الإنسان بذاته .

7. EDWARDS , PUAL : THE ENCYCLOPADEIA OF PHILOSOPHY , volume 3 , The Macmillan Company and Free Press , New York , P :449 .

٨. المجرد والعيني Abstract and concrete : يستخدم هيجل هذين المصطلحين بشكل يختلف عن الاستخدام الفلسفي الشائع لهما فالمجرد عنده هو ليس فقط ما يتجرد من العيني أو الواقع إنما هو أي موضوع ـ سواء أكان حسياً أم عقلياً ـ يكون معزولاً أو مقطوعاً عن الأشياء الأخرى ، وكذلك العيني هو ليس فقط الشيء الحسي الموجود في الواقع إنما هو أي موضوع حسي أو عقلي يدرك بعلاقاته المتعددة بالأشياء من حوله ، ومن هنا فالمفكر التجريدي بنظر هيجل هو الشخص العادي أو رجل الشارع بينما يكون المفكر العياني هو الفيلسوف . يراجع : انوود،ميخائيل: معجم مصطلحات هيجل ، ترجمة وتقديم وتعليق:إمام عبد الفتاح إمام،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة ،٢٠٠٠ ، من ص٦٣ـ٦٨ .

٩. يُنظر : حنفي ، حسن : تطور الفكر الديني الغربي (الأسس والتطبيقات) ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٢٤٥ .

١٠. المرجع نفسه ، ص٣٥٢ـ٢٥٣ .

** ـ يقصد هو الذي يُظهر .

١١. هيجل : تاريخ الفلسفة ،ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام،المكتبة الهيجلية (المؤلفات) المجلد الثالث،مكتبة مدبولي ،ط١،القاهرة،١٩٩٧ ، ص٣٠٢ـ٣٠٣ .

١٢. المصدر نفسه ، ص٣٠٦ .

١٣. المصدر نفسه ، ص٣٠٧ .

١٤. هيجل : موسوعة العلوم الفلسفية ، ج١ ،ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام،المكتبة الهيجلية(٦) ،دار التنوير للطباعة والشر والتوزيع،ط٣،بيروت ،٢٠٠٧ ، ص٤٧ـ٤٨ .

١٥. يُنظر : الخشت ، محمد عثمان : مدخل إلى فلسفة الدين ، المرجع السابق ، ص١٩ .

١٦. يُنظر : حسين ، نازلي إسماعيل : الشعب والتاريخ ،دار المعارف ،ط١ ،القاهرة ، ص١٤٥ .

١٧. التمثل Representation : التمثل عند هيجل هو المرحلة المتوسطة التي تقع بين الإدراك الحسي للموضوعات الجزئية الخارجية وبين الفكر التصوري وهي مرحلة تتضمن ثلاثة أطوار رئيسية هي : الاسترجاع والخيال والذاكرة . يُنظر : انوود : معجم مصطلحات هيجل ، المرجع السابق ، ص٤٧٨ .

١٨. يُنظر : الخشت ، محمد عثمان : مدخل إلى فلسفة الدين ، المرجع السابق ، ص٤٥ .

١٩. هيجل : تاريخ الفلسفة ، المصدر السابق ، ص٢٩٤ .

٢٠. المصدر نفسه ، ص٢٩٥ .

٢١. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

٢٢. المصدر نفسه ، ص٢٩٣ .

٢٣. المصدر نفسه ، ص٢٩٤ .

٢٤. كولينز ، جيمس : الله الفلسفة الحديثة ، ترجمة : فؤاد كامل ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص٢٩٦_٢٩٧ .

٢٥. وحدة الوجود Pantheism : واصلها الكلمة اليونانية Pantheos التي تتألف من مقطعين هما Pan بمعنى شامل theos ويعني إله ، ويعنيان معاً شمول الإلوهية ، أي أن الإلوهية تشمل الأشياء جميعاً ، والله موجود في كل موضوع فردي وجزئي مثل هذا الحجر وهذه الشجرة وهذا الإنسان ، ويعتبر اسبينوزا من الفلاسفة القائلين بوحدة الوجود . يُنظر : لالاند ، اندريه : موسوعة لالاند الفلسفية ، مج٢ ، المرجع السابق ، ص٩٣٣ و ستيس ، ولتر : فلسفة هيجل ، ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام،المكتبة الهيجلية (الدراسات) المجلد الثاني ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،١٩٩٦ ،ص٦٥٦ .

٢٦. يُنظر : حسين ، نازلي إسماعيل : الشعب والتاريخ ، المرجع السابق ، ص١١٨ .

٢٧. هيجل : تاريخ الفلسفة ، المصدر السابق ، ص٣١٠ .

٢٨. يُنظر : إبراهيم ، زكريا : هيجل أو المثالية المطلقة ، دار مصر للطباعة،القاهرة ،بلا تاريخ ، ص٤١١ و ستيس ، ولتر : فلسفة هيجل ، المرجع ، ص٦٥٦_٦٥٧ وقارنه مع هيجل : موسوعة العلوم الفلسفية ، ج١ ، المصدر السابق ، ١٣٢ .

٢٩. يُنظر : الخشت ، محمد عثمان : مدخل إلى فلسفة الدين ، المرجع السابق ، ص١٨ .

٣٠. هيجل : موسوعة العلوم الفلسفية ، مج١ ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

٣١. هيجل : تاريخ الفلسفة ، المصدر السابق ، ص٢٩٣ .

*** ـ المقصود عن طريق الوعي وعي الله لذاته من خلال الإنسان ووعي الإنسان لذاته ولعلاقته بالله .

32. HODGSON , C . PETER : HEGELS PHILOSOPHY OF RELIGION IN BEISER , C . FREDERICL: OP . CIT, P : 238 .

٣٣. هيجل : موسوعة العلوم الفلسفية ، ج١ ، المصدر السابق ، ص٢٠٥ .

34. HODGSON , C . PETER : OP . Cit , P : 239

وقارنه مع هيجل : موسوعة العلوم الفلسفية ، ج١ ، المصدر السابق ، ص١٩٢ .

٣٥. يُنظر : حنفي ، حسن : تطور الفكر الديني الغربي ، المرجع السابق ، ص٢٥١ .

٣٦. يُنظر : المرجع نفسه ، ص٢٥٥ـ٢٥٦ .

٣٧. يُنظر : ولتر ، ستيس : فلسفة هيجل ، المرجع السابق ، ص٦٥٥ـ٦٥٦ وقارنه مع الخشت ، محمد عثمان : مدخل إلى فلسفة الدين ، المرجع السابق ، ص٦٩ .

٣٨. الجرمانية : هي قومية تغلب في شعوب بعض الدول الأوربية كالسويد والنرويج والدنمارك وأيسلندا وألمانيا والنمسا وسويسرا وهولندا وبلجيكا . يُنظر : هيجل : العقل في التاريخ ، ترجمة وتقديم وتعليق:إمام عبد الفتاح إمام،المكتبة الهيجلية (١) ،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٣ ،بيروت ، ٢٠٠٧، ص١٦٧ هامش رقم (٦٤)

٣٩. يُنظر : حنفي ، حسن : تطور الفكر الديني الغربي ، المرجع السابق ، ص٢٧٣ .

٤٠. الدين الطبيعي Natural Religion : وهو تعبير شائع في القرن الثامن عشر ، ويشير إلى الاعتقاد في وجود الله وخلود الرّوح ، دون الاعتقاد بالوحي والنبوة ، فهو مجموعة من الاعتقادات بوجود الله ورحمته ، وبروحانية النفس وخلودها ، وبالطابع الإلزامي للعمل الأخلاقي ، باعتبارها كلها من وحي العقل ، والمؤمنين بهذا الدين وهم قلة من الفلاسفة يرفضون الأديان المنزلة لأن العقل من وجهة نظرهم قادر وحده على معرفة الحقيقة وهو لذلك ليس بحاجة إلى أنبياء أو كهنة . يُنظر : الخشت ، محمد عثمان : مدخل إلى فلسفة الدين ، المرجع السابق ، ص٢٠ و حنفي ، حسن : تطور الفكر الديني الغربي ، المرجع السابق ، ص٢٧٧ ، وللاطلاع يراجع : هيوم ، ديفيد : محاورات في الدين الطبيعي ، ترجمة : محمد فتحي الشنيطي ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، ١٩٨٠ ، وصليبا ، جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،١٩٨٢، ص٥٧٢ـ٥٧٣ .

٤١. للاطلاع بالتفصيل على ديانات الشرق القديم يراجع : بارندر ، جفري : المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، مراجعة : عبد الغفار مكاوي ، عالم المعرفة ، العدد

١٧٣ ، الكويت ، ١٩٩٣ و كولر ، جون : الفكر الشرقي القديم ، ترجمة كامل يوسف حسين ، مراجعة : إمام عبد الفتاح إمام ، عالم المعرفة ، العدد ١٩٩ ، الكويت ، ١٩٩٥ .

٤٢. هيجل : تاريخ الفلسفة ، المصدر السابق ، ص٣٧٠ .

٤٣. ديانة النور : هي الديانة الفارسية القديمة التي تعرف بالزرادشتية نسبة إلى زرادشت الذي كان يقول بإله النور وإله الظلمة ، وقد امتزجت هذه الديانة بالمسيحية في القرن الثالث الميلادي على يد مانو فأصبحت تعرف بالمانوية Manichaeism . يُنظر : لالاند ، اندريه : موسوعة لالاند الفلسفية ، مج٢ ، المرجع السابق ، ص٧٦٤ و مدكور ، ابراهيم : المعجم الفلسفي ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،القاهرة ،١٩٨٣ ، ص١٦٥ .

٤٤. يُنظر : هيجل : العالم الشرقي ، ترجمة:إمام عبد إمام ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة ،١٩٧٤ ، ص٥٥ وقارنه مع هيجل : العقل في التاريخ ، المصدر السابق ، ص١٨٩ . حيث يقول : ((الشرق لم يعرف ، ولا يزال حتى اليوم لا يعرف سوى أن شخصاً واحداً هو الحر)) .

٤٥. هيجل : تاريخ الفلسفة ، المصدر السابق ، ص٣٧٤ .

٤٦. المصدر نفسه ، ص٣٧٥ .

٤٧. هيغل : فنومينولوجيا الروح ، المصدر السابق ، ص٦٧٧ .

٤٨. المصدر نفسه ، ص٦٧٧ .

٤٩. المصدر نفسه ، ص٦٧٤ .

٥٠. هيجل : تاريخ الفلسفة ، المصدر السابق ، ص٤٢٨ .

٥١. يُنظر : حنفي ، حسن : تطور الفكر الديني الغربي ، المرجع السابق ، ص٢٧٨ .

٥٢. يُنظر : هيجل : تاريخ الفلسفة ، المصدر السابق ، ص٤٣٢ـ٤٣٣ .

٥٣. يُنظر : حنفي ، حسن : تطور الفكر الديني الغربي ، المرجع السابق ، ص٢٨٣ .

٥٤. يُنظر : كرونر ، ريتشارد : تطور هيجل الفلسفي ، ترجمة :إمام عبد الفتاح إمام ،ضمن كتاب :تطور هيجل الروحي،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ،ط١،بيروت ،٢٠١٠، ص٧٧ وقارنه مع حنفي ، حسن : تطور الفكر الديني الغربي ، المرجع السابق ، ص٢٨٣ .

٥٥. هيغل : فنومينولوجيا الروح ، المصدر السابق ، ص٦٨٧ .

٥٦. يُنظر : غانم ، رمضان بسطاويسي محمد : فلسفة هيجل الجمالية ، الؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،ط١،بيروت ،١٩٩١ ، ص٨٨ .

٥٧. هيغل : فنومينولوجيا الروح ، المصدر السابق ، ص٦٩٦ .

٥٨. المصدر نفسه ، ص٧٠٠ .

٥٩. يُنظر : المصدر نفسه ، ص٧٠١ .

٦٠. هوميروس Homeros أوHomer : وهو احد أهم شعراء اليونان ومن أعماله الملحمتين المشهورتين في حوالي القرن التاسع قبل الميلاد ((الإلياذة)) و ((الأوديسة)) والتي يصور فيهما ضعف الإنسان تجاه الطبيعة والآلهة. يُنظر: قرني ، عزت : الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ، جامعة الكويت ، ١٩٩٣ ، ص٨ .

٦١. سوفوكليس Sophoclec (٤٩٦ ـ ٤٠٦ ق . م) هو من أعظم شعراء المأساة اليونانية وأكثرهم شهرة وتأثيراً في هيجل ، وتعد ((أنتيجون)) و ((الكترا)) من أشهر مسرحياته التي ترجمها هيجل إلى اللغة الألمانية ، وأشار إليها في مواضع كثيرة من مؤلفاته ذكرنا بعضها سابقاً . يُنظر : هيجل : العقل في التاريخ ، المصدر السابق ، ص١٥٣ ، هامش رقم (٤٨) وللاطلاع يراجع : سوفوقليس : تراجيديا سوفقليس ، ترجمة وتقديم وتعليق : عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦ .

**** - أرسطو فانيس : هو احد أشهر شعراء الملهاة عند اليونان .

٦٢. يراجع : والي ، زينب : الوجود الإلهي في فلسفة كانط النقدية ، رسالة ماجستير ، مخطوط ، إشراف : أحمد شيال ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠١٠ ، من ص١١٢ـ١١٥ .

٦٣. يُنظر : حنفي ، حسن : تطور الفكر الديني الغربي ، المرجع السابق ، ص٢٨٦ .

٦٤. يُنظر : بو خضرة ، مونيس : تاريخ الوعي ، منشورات الأختلاف ،ط١،الجزائر ،٢٠٠٩ ، ص٢٨٠ .

٦٥. يُنظر : هيجل : العقل في التاريخ ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

٦٦. يُنظر : هيغل : فنومينولوجيا الروح ، المصدر السابق ، ص٨١٧ .

٦٧. يُنظر : حسين ، نازلي إسماعيل : الشعب والتاريخ ، المرجع السابق ، ص١٢٤ .

٦٨. يُنظر : زيد ، عامر عبد : قراءة في تكوين الفكر المسيحي ، مجلة دراسات الأديان ، العدد ١٥ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص٣١ .

٦٩. يُنظر : حنفي ، حسن : تطور الفكر الديني الغربي ، المرجع السابق ، ص٢٨٨ .

٧٠. الاقانيم Hypostases : جمع مفرده أقنوم Hyopstase كلمة أصلها يوناني تعني أساس أو أصل ، وأفلوطين أول من استخدام الكلمة في الفلسفة ليدل بها على احد مبادئ العالم الثلاثة الأولى وهي : الواحد والعقل والنفس الكلية والأقنوم في اللاهوت المسيحي هو احد الاقانيم الثلاثة الأَب والابن والروح القدس . يُنظر : لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ، مج٢ ، المرجع السابق ، ص٥٧٤ ، و مدكور ، إبراهيم : المعجم الفلسفي ، المرجع السابق ، ص١٩ .

٧١. يُنظر : الخشت ، محمد عثمان : مدخل إلى فلسفة الدين ، المرجع السابق ، ص٦٩ .

٧٢. هيغل : فنومينولوجيا الرّوح ، المصدر السابق ، ص٧٣٤ .

٧٣. المصدر نفسه ، ص٧٣٥ .

74. HODGSON , PETER : HEGELS PHILOSOPHY OF RELIGION , IN BEISER , FREDERICK : OP cit , P : 248 .

٧٥. يُنظر : الخشت ، محمد عثمان : مدخل إلى فلسفة الدين ، المرجع السابق ص٤٧ .

٧٦. هيغل : فنومينولوجيا الرّوح ، المصدر السابق ، ص٧٢٧ .

٧٧. يستعمل الخشت عبارة ((نزول الماهية الإلهية)) (يُنظر : الخشت ، محمد عثمان : مدخل إلى فلسفة الدين ، المرجع ، ص٧٣) . وهي في تقديري عبارة غير دقيقة لأن النزول هو للعالي المتعالي والله في نظر هيجل ليس عالياً ولا متعالياً ، إنما هو مباطن محايث للإنسان ، لذا فالافضل هو استخدام كلمة الظهور أو التمظهر لأن الله هو واحد دائماً لكن تمظهره هو الذي يختلف خلال مراحل تطور الوعي فمرة يكون الذات الفردية ومرة يكون الدولة ومرة يكون روح الأمة ... الخ .

٧٨. هيغل : فنومينولوجيا الروح ، المصدر السابق ، ص٧٢٦ .

٧٩. المصدر نفسه ، ص٧٢٩ و قارنه مع هيجل : تاريخ الفلسفة ، المصدر السابق ، ص٣١٤ .

***** ـ يقصد باعتباره فكراً .

٨٠. هيغل : فنومينولوجيا الروح ، المصدر السابق ، ص٧٢٩ـ٧٣٠ .

٨١. يُنظر : كرونر ، ريتشارد : تطور هيجل الفلسفي ، المرجع السابق ، ص٨٢ .

٨٢. يُنظر : الخشت ، محمد عثمان : مدخل إلى فلسفة الدين ، المرجع السابق ، ص٧٤ .

٨٣. هيغل : فنومينولوجيا الرّوح ، المصدر السابق ، ص٧٤٦ .

٨٤. يُنظر : الشين ، يوسف حامد : مبادئ فلسفة هيجل ، جامعة قاريونس ، ط١ ، بنغازي ، ١٩٩٤ ، ص٩٢ـ٩٣ .

٨٥. رويس ، جوزايا : روح الفلسفية الحديثة ، ترجمة : احمد الأنصاري ، مراجعة : حسن حنفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ط١ ، القاهرة ٢٠٠٣ ، ص٢٧٣ .

86. WILLIAMS , Howard : Ludwig Feuerbach's Critique of Religion and the End of Moral philosophy , In MOGGACH , DOUGLAS : THE NEW HEGELIANS , Cambridge university , London , press , 2006 , P : 50 .

٨٧. سولمون ، روبرت : الدين من منظور فلسفي ، ترجمة : حسون السّراي ، العارف للمطبوعات ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص١٧٠ .

٨٨. المرجع نفسه ، ص١٧٥ .

٨٩. هيجل : موسوعة العلوم الفلسفية ، ج١ ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

٩٠. هيجل : تاريخ الفلسفة ، المصدر السابق ، ص٢٨٠ .

٩١. يُنظر: الالوسي ، حسام : الفلسفة والإنسان ، منشورات دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١٠ .

٩٢. هيجل : تاريخ الفلسفة ، المصدر السابق ، ص٢٩٦ـ٢٩٧ .

٩٣. المصدر نفسه ، ص٣٠١ .

٩٤. اكسينوفان Xenophanse (٥٧٠ ـ ٥٣٠ ق . م) : وهو فيلسوف لاهوتي ديني أتخذ من الشعر وسيلة للتعبير عن الأفكار الفلسفية ، فتحدث في إشعاره عن فكرة الإله الواحد معارضاً الديانة الشعبية . يُنظر : النشار ، مصطفى : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ج١ ، دار قباء القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص١٧٦ .

٩٥. هزيود Hesiod (٨٤٦ ـ ٧٧٧ ق . م) : شاعر يوناني قديم من أهم أعماله ((الإعمال والأيام)) و ((أصل الإلهة)) وفكرة الدين هي المسيطرة على هذين العملين . يُنظر :

الالوسي ، حسام : بواكير الفلسفة قبل طاليس ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٢١٢ .

٩٦. يُنظر : إبراهيم ، زكريا : مشكلة الفلسفة ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص١٨٣ وقارنه مع بدوي ، عبد الرحمن : ربيع الفكر اليوناني ،مكتبة النهضة المصرية ،ط١،القاهرة ،١٩٤٣ ، ص١٥٨ـ١٥٩ .

٩٧. يُنظر : هيجل : تاريخ الفلسفة ، المصدر السابق ، ص٣٢١ .

٩٨. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

٩٩. حول الأفكار الدينية في الفلسفة يراجع : رويس ، جوزايا : الجانب الديني للفلسفة ، ترجمة : احمد الأنصاري ، مراجعة : حسن حنفي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

١٠٠. هيجل : تاريخ الفلسفة ، المصدر السابق ، ص٣٢٣ .